

بين مصر والاتحاد السوفياتي على حالها . ووضع الكاتب المصري احتمالين لتفسير هذا التدفق « أما ان نيكسون وبريجنيف قد اتفقا على أن يكون الاسترخاء العسكري هو الوصول بإسرائيل الى القوة العسكرية التي تعجز كل القوى العربية عن مواجهتها ، وتقدر استحالة التحرك العسكري ضدها ، فتسترخي . واما ان نيكسون قد خدع بريجنيف ، وبعد أن اتفق معه على وقف التسليح أسرف في تسليح إسرائيل ، في حين ان بريجنيف ظل محتفظا بكلمته » . وبالرغم من أن احسان عاد وبرأ الاتحاد السوفياتي من تهمة التواطؤ مع نيكسون ، إذ اردف « ومهما تعددت التفسيرات ، فالذي لا شك فيه ان الاتحاد السوفياتي يقف بجانب القضية العربية ، بمبادئه ومصالحه » (٢) . بالرغم من هذا الاستدراك فقد سارعت « المصادر السوفياتية الرسمية » — على حد وصف صحيفة اخبار اليوم لها — سارعت الى الرد على رئيس تحرير الصحيفة المذكورة ، بأنه « لا مجال للحديث عن الاسترخاء العسكري في منطقة الشرق الاوسط ما بقي احتلال إسرائيل للأراضي العربية وما دام لم يتضمن الحقوق الشرعية لعرب فلسطين ، وانه اذا كان السلام هو الموضوع الاساسي لمباحثات بريجنيف ونيكسون القادمة ، فأخطر بؤرة للحرب تهدد السلام في العالم الان هي مشكلة الشرق الاوسط ، وان بريجنيف في هذه المباحثات سيدافع عن مصالح العرب لانها تتفق ومصالح الاتحاد السوفياتي في هذه المنطقة . وان اي انفراج في الوضع الدولي يجعل تصفية ازمة الشرق الاوسط اكثر الحاحا » (٣) .

ومن جهة أخرى حذرت صحيفة الاهرام القاهرية ، في اغتاحتها يوم السابع عشر من حزيران ( يونيو ) الماضي ، من أن تكون سياسة الوفاق « سببا في اغسال الازمات المستعصية ، او الكامنة ، عند قاعدة المجتمع الدولي ، او سببا لاتفاقات ، معلنة ، او غير معلنة ، تجرد الاطراف المحلية في أي نزاع من ارادتها المستقلة ، في تقرير مصاتها واختيار سياساتها . والا تعرض عصر الوفاق لمزيد من القلاقل ، واخفى الجبر المعلن لسياسة التعايش في عصر لم يعد يحتمل ان يحتكر فيه عدد محدود من الدول مقررات تطور البشرية كلها » .

وأظهرت بعض الدوائر العربية الامر وكأنه تواطؤ ، او ارتباط ، او اتفاق بين العملاقين الأمريكي والسوفياتي على حساب الدول الصغرى ، بل ولاقتسام هذه الدول فيما بينهما . وتضع تلك الدوائر — في مقولاتها هذه — النظام الاشتراكي على قدم المساواة مع النظام الاستعماري . وقد عبرت تلك الدوائر عن سخطها لعدم توصل الزعيمين الأمريكي والسوفياتي ، نيكسون وبريجنيف ، الى تسوية لازمة الشرق الاوسط . وتخصيصها أقل من مائة كلمة للشرق الاوسط في بيانها الاخير الذي حوى نحو أربعة الاف كلمة . ( لهواة الدقة ٨٩ كلمة من ٣٧٠٠ ) .

ونسي هؤلاء — او تناسوا — أن الف باء السياسة تقضي بأن أية تسوية سياسية للمشاكل هي انعكاس لميزان القوى بين الطرفين المتنازعين . وفي أزمة الشرق الاوسط ، فان أية تسوية سياسية — في ظل ميزان القوى الحالي — لا يد وأن تكون مرادفة للهزيمة . فالتسوية السلمية هنا هي بين طرف مهزوم هزيمة كاملة ، واخر منتصر انتصارا كاملا .

ومن المؤكد ان الاتحاد السوفياتي لا يريد لنا مثل هذه التسوية ، او بشكل ادق هذه التصفية . فهو يرى في الانظمة الوطنية وحركات التحرر الوطني احتياطيا للثورة الاشتراكية ، وذلك بفعل موقف هذه الانظمة والحركات المعادي للاستعمار وبالتالي للرأسمالية !

وهذا محمد حسنين هيكل يؤكد هذا المعنى حين يقول أن الاتحاد السوفياتي لا يريد « أن يرى هزيمة عربية ، لان ذلك من شأنه ان يطيح تماما بما بقي من هيئته في المنطقة ... » .